



لكل المتابعين للشأنين السوري والمصري يستطيع ملاحظة حجم المعارك العسكرية والسياسية التي يخوضها الشعبان لاستعادة التوازن للحياة الديمقراطية داخل المجتمعين اللذين يشكلان النواة الحقيقة لأية انفراجة على المستويين العربي والاسلامي.

بالأمس أمريكا حاولت تسليم الملف السوري برمته للروس تتصرف فيه كيف تشاء، وهذا ربما يعود لعدة اعتبارات تراها أمريكا: تبدأ بتورط الروس أكثر فأكثر في الوحال السوري، وتنتهي باعتراف سافر لأحقيبة روسيا في هذه البقعة من العالم مقابل بعض التنازلات في ملفات أخرى ك阿富汗ستان والعراق وإيران ولبنان ومصر وهذا هو بيت القصيد. فأمريكا تريد أن تقود العالم بسياسة اليد الخفية الناعمة بغية التقليل من الخسائر المادية التي لا تريد أصلاً أن تتکبدها في هذه المرحلة، ولا ننسى الاعتبارات الانتخابية التي تسير في غير صالح أوباما هذه المرة؛ خاصة في ظل الانتقاد المستمر من

قبل الجمهوريين، الذين أصبحوا قاب قوس من البيت الأبيض.

وبالتالي فإن المقاومة الأمريكية لأى تغيير في المنطقة سواء بأدواتها القمعية السياسية كما هو حاصل في مصر، والمتمثل بتمسك المجلس العسكري الموالي لأمريكا بالسلطة، واغتصاب الصالحيات من السلطة السياسية المنتخبة من خلال مجموعة إجراءات جائرة عمد إلى تفريذها المجلس العسكري الموالي للخارج (أمريكا)؛ خلال اليومين السابقين، ابتداءً من حل البرلمان، واستلابه السلطة التشريعية من قبل المجلس، ومن ثم إصدار قرار بمنح الضبطية القضائية للعسكر والمخابرات العسكرية (العودة إلى فرض حالة الطوارئ)، مروراً بالبيان الدستوري المكمل والذي بواسطته استلم المجلس العسكري بعض السلطات التنفيذية من يد الرئيس المنتخب؛ وخاصة الموازنة، وانتهاءً بتشكيل المجلس الأعلى للدفاع الوطني ذو الغالبية العسكرية والتي تصدر قراراته بالأغلبية، ولا ننسى منح المجلس العسكري السلطة على إعادة تشكيل اللجنة التأسيسية لصياغة الدستور الجديد بالتعيين؛ والاحتفاظ بحق الاعتراض على مواد الدستور قبل التصويت عليها من قبل الشعب.

كل ذلك يشكل إعادة للثورة المصرية للربع صفر في حسابات الثوار على الأرض، والتي ستحتاج إلى مسيرة جديدة من العمل الثوري لا ندرى أين مؤداها فيما إذا تعنت المجلس العسكري في الاستجابة لها وتسليم السلطة للرئيس المنتخب، وربما يلجأ المجلس كما لجأ نظيره السوري إلى استخدام العنف تجاه الشعب الثائر والتي سبق أن لوح بها في موقف سابقة كما شاهدنا في عابدين.

وبالتالي فإن التفسير الخاطئ للقوى الثورية سواء في سوريا أو مصر بأن أمريكا ومن خلفها من المجتمع الغربي سوف يقف بجانبهم في سعيهم نحو الحرية والكرامة وتكوين مجتمعهم الديمقراطي، وظنهم أن ذلك ربما سيوفر عليهم بعض الدماء المسالة، ويساعدهم في المضي قدما نحو تحقيق أهداف الثورة، دون تضحيات، وغضهم الطرف عن اليد الخفية التي تسير العجلة السياسية، والتي لن تسمح للشعبين المصري والسوبرى أن يمضيا قدماً دون إزالة كاملة لأدوات التحكم الخارجية المزروعة داخل المنظومتين الأمنية والعسكرية داخل هذين البلدين.

ربما الصورة في سوريا كانت أوضح من خلال ردة الفعل الأمنية والعسكرية السريعة وال مباشرة بسبب التركيبة الطائفية للقيادات الأمنية والعسكرية، لكن الحقيقة المشتركة في كلا البلدين هي في الولاء أولاً وأخيراً كان للمصالح الخارجية، سواء لأمريكا من قبل المجلس العسكري في مصر، أو لروسيا كما هي الحال في سوريا، لذلك رأينا الإسراع غير المبرر من قبل السلطات السورية في تهريب أحتجازيات الذهب والعملات الأجنبية إليها، وهذا الأمر شكل حافزاً لروسيا للإسراع في تنفيذ صفقات الأسلحة التي تم الاتفاق عليها ولم تنجز في السنوات السابقة؛ بغية الاستيلاء على هذا الاحتياطي النقدي المنقول، والذي سوف يتم تقاضاه في المراحل المقبلة.

وبالتالي على الثوار السوريين الاستفادة من الدرس المصري، وعدم الاستسلام لأى تدخل خارجي لحل المعضلة السورية، أو القبول بأنصاف الحلول، لأن ذلك سوف يعيد الثورة السورية إلى المربع صفر، وبالتالي تضيع جميع المكتسبات التي يسعى إليها الشعب، ويدفع يومياً ثمنها غالياً من التضحيات.

ونحن متاكدون أننا وصلنا إلى مرحلة الفصل بسبب خروج الجيش السوري بكماله من ثكناته وبأعداد كبيرة، وهذا مؤشر على أن الانشقاقات ستزداد في الأيام القادمة؛ كون الجيش الذي خرج هم مقاتلون ينتمون لسوريا وشعبها، إضافة إلى إنهيار معنيات الكتائب الموالية لبشار وعصابته، وهذا سيكون نقطة مقتل النظام، وما يحصل اليوم في دوما وريف دمشق بأكمله، أيضاً في دير الزور وادلب وحمص لهو مؤشر كبير، على اقتراب النصر المؤزر بإذن الله.

المصادر: